

حازم عبد اللطيف

الشيء؟!؟

سلسله ليسا العدد رقم ٤

رواية

«ذلك الشيء سيذكره التاريخ إلي الأبد..»

«ستمجده البشرية..»

«سيذهل العلماء جميعا.. والعالم أجمع!..»

ولكنه للأسف سيقضي علينا جميعا!!

مقدمة

أهلا بكم مجددا في عالمي..

وجدت نفسي فارغ المهام والملل يقتلني فقلت اروي لكم
حكاية جديدة وتكون قصيرة في ذات الوقت، حكاية ليس لها
اي علاقة ب(ليسا) ولكن لها بالتأكيد علاقة مع نحسي
وسوء حظي، ربما تريدون معرفة ما حدث بعد أن فكت
اللغنة وتريدون إجابة بعض الأسئلة التي تركتها لحين وقت
آخر، ولربما تريدون السؤال عن (جميلة)؟ وهل أصبحت
زوجتي بعد ام لا.. او ظننتم إن قصتي ضعيفة لأنني كاتب أبله
تركت الكثير من الثغرات المفتوحة.. ولكن أنا تركتها لأرويها
لكم وقت اخر بسبب أنه لم يكن هناك وقت في المرة
السابقة.. وتلك المرة الوقت ضيق ايضا لذلك سأحاول
الاختصار قد الإمكان، لربما هي قصة قصيرة او موقف
مضحك يحمل بين طياته الرعب.. اقتربوا هيا وأصغوا إلي
جيدا..

رحلة جميلة جداً!

عدت لشقتي بالقاهرة حين جلست أخيرا لأرتاح.. ولكن هل من مثلي يرتاح؟.. تأخر أمر عودتي للقرية لأسباب خارجة عن ارادتي الحقيقة، الحقيقة يا رفاق انني غادرت البلاد إلي الخارج.. البلاد الأجنبية تحديدا دولة (..) هي في أوروبا، وصلني خطاب من (د. كريم) صديقي العزيز بعدما عدت لبيتي وجدته كان قد مر عليه يومان او ثلاثة..

وكان يقول أنه يريدني للذهاب اليه، كان هو قد سافر إلي هناك من فترة وجيزة لبعثة ليحضر بعض الندوات او يدرس بعض الأشياء كباقي الأطباء المجتهدين.. ولكن ما دخلي انا؟.. يقول بأن ذلك الأمر سيغير نفسي مائة وثمانون درجة.. سيكون الأمر كرحلة سياحية إلي هناك، وسأغير جو علي كل حال هي دعوة.. وافقت.. بعدما نظرت حولي فوجدت الشقة كئيبة كشقة أشباح مظلمة بالكامل ورائحتها مليئة بالعطن.. وكان أمر تغيرها ودب الحياة فيها سهلا.. لو كان إنسانا غيري..

نظرت في التقويم أولا، كانت لا تزال إجازتي سارية ولم تنتهي بعد.. أذن ما المانع؟..

وصلت للمطار وركبت الطائرة للمرة الأولى بحياتي، كنت خائف ولكن منطقي لم أهلع.. لقد راعيت من الأهوال ما يكفيني وما يجعلني (أقطع الخلف).. او هذا ما حسبته!..

ووصلت وكان (د. كريم) بانتظاري واستقبلني بترحاب كبير وعناق حارا كصديقين بالفعل لم يلتقيان منذ زمن.. ولكزني في كتفي وهو يردد عبارات (ها قد وقعت في الأسر) بعدما شاهد الدبلة في أصبعي.. كنت مجهدا من السفر، قلت له لقد حدث أشياء كثيرة جديدة، بالتأكيد سأخبرك بها ولكن الآن لنذهب لنستريح..

كانت الشقة متواضعة، ولكنها جميلة وصغيرة وذلك ما أحبه.. فما الجدوى من كوني واحدا في قصرا عملاق مثلا؟.. المكان أكبر من اللازم مخيف.. ولذلك كنت مرتاحا، وأخبرني بأن ارتاح من مشقة السفر ثم غدا سيأتي لبدء رحلتنا..

ومر اليوم... نمت نصف الوقت والنصف الآخر شاهدت بعض الأفلام الأجنبية كثيرة الأكشن، وأتصل بي (د. كريم) مرتين للاطمئنان عليّ، وقال بأنه لا يبعد عني كثيراً هو يسكن بالقرب مني، بالتأكيد لم نسكن سويا في شقته لأن معه زوجته وابنه، وبالتأكيد لم أنزل في (لوكاندة) او فندق، لأن تلك شقته الفارغة.. وجود صديق في الغربة علي كل حال مطمئن ولو كان هو في شقة وانت في شقة أخرى..

في الغد وجدته يطرق الباب حتي أيقظني من النوم، ففتحت الباب بعيون شبه مغلقة.. دلف وأخذ يسعل من رائحة التبغ الشنيعة التي تخنقه بسبب اغلاق جميع النوافذ، برغم أنه

مدخن أيضا ولكني جعلت المكان كقبر.. لم أفتح نافذة ولم أشعل ضوء.. فشرع هو في فتح النوافذ ليدخل الهواء الجميل، كنا في بلدة ليست كالشرق الأوسط عندنا من حيث الحرارة. كانت باردة.. وكان يتساقط الثلج من السماء في الأمس، حتي اننا كنا نرتدي المعاطف، وقال متحمسا.. هيا أنهض ايها الكسول لأننا سنبدأ رحلتنا الشيقة والمثيرة جداً..

رحلتنا الشيقة والمثيرة جداً.. كنت في قمة الملل وانا جالس في تلك القاعة الكبيرة.. ورجل أشيب الشعر ذو بشرة بيضاء وعينان ملونتان وشعر أشقر كعادة أهل تلك البلاد.. وهو يخطب فوق المنبر بكلمات لاتينية لم أفهم نصفها والنصف الآخر استشفيته بالحاسة الإنسانية، او عن طريق حركة يده وجسده، وكان يشير علي لوحة معلقة خلفه، عليها صورة مخ الإنسان مقسم إلي أجزاء ملونة بألوان مختلفة، والعديد من الأسهم تشير إلي أجزاء محددة مع الوصف.. كان الجو مملا جداً وسط هؤلاء الأشقر، بينما كان (د. كريم)، متحمس للغاية وعيناه تلمعان لا أعلم لما؟! ولا أعلم ما دخلي أنا بتلك الندوة العلمية جداً؟! بالتأكيد تتحدث عن علم النفس والأمور (الفسولوجية) لأن (د. كريم).. طبيب في علم النفس الأمر لا يحتاج لدهاء.. تخذرت أردافي علي الكرسي، واخذت اتوسل اليه في داخلي بأن ينتهي لنفر من هنا.. حتي

أخيرا وبعد ما يقارب الثلاث سويعات!.. هز رائسه محييا وهو يقول:

—(ثانكيو.. ثانكيو)..

بالطبع هو يقول (شكراً.. شكراً) وأخيرا أنتهي وقبل أن أهشم وجهه (د. كريم) الذي أتى بي إلي هنا، نهض مسرعا وتقدم نحو الرجل المسن المثل وهو يكلمه بحماس بعبارات أجنبية لم أسمع نصفها.. ثم أشار أليّ ودعاني للتقدم، فذهبت لهم وصافحت الرجل بابتسامة مصطنعة، وقعت علي مسمعي جملة (this he) .. (هذا هو!)..

هذا هو من؟!.. أكمل (د. كريم) موجه اليّ كلماته بالعربية الحبيبة:

— هذا هو البروفيسور (جونسون) يا نور..

— حسنا تشرفنا.. Nice.. Nice to meet you

ملت علي أذن (د. كريم) وهمست:

—وما دخلي أنا بكل هذا؟!.. هي تلك الرحلة الشيقة التي حدثتني عنها؟!.. يا لك من محتال!!

— أصبر.. أصبر يا (نور) ما زالنا في البداية

— تبا!!.. هل ما زالنا في البداية?..

ها قد عدت للمنزل اخيراً بعد أكثر ندوة مملة رائيتها في حياتي كلها.. الندوات بالغة العربية مملة ايضاً ولكنك تفهمها علي الأقل، يمكن لمعلومة ما أن تجذب أنتباهك او تبهرك ولكن تلك التي لا تفهم منها شيئاً فما جدواها؟! إضافة إن الأمر لا يهمني، كانت حركة سمجة من (د. كريم) بصراحة.. بعدما عدت لبيتي وبعدها أخبرني (د. كريم)، بأن الأثارة قادمة و الندوات!.. فصحت به وقد برزت عيني للخارج وانا أقول له:

— اياك!.. اياك أن تصحبنى إلي اي ندوة أخري لكيلا
أصور قتيلاً!..

— حسن.. حسن.. فقط أهدئ!

أخبرني إن البروفيسور (جونسون) يهتم ايضاً بعلوم أخري وبالتجارب الكيميائية فلهذه مختبر صغير يجري فيه تجاربه المخبولة، ويهتم ايضاً بالميتافيزيقية.. ولكن الأمر لا يهمني كثيراً.. ربما لو كان جونسون هذا عربياً لفهمته أكثر وتقبلته أكثر، برغم أنني أشك ليس لأي سبب غير أنني لا أطيق المحتوى التعليمي (جداً) وتلك مشكلتي فقط، ولكن شئنا ام أبينا هو رجل رائع مثل أي عالم.. رائع بعلمه ومعلوماته وثقافته.. ووعدت نفسي بأن اتعلم تلك اللغة وأن أرغم نفسي علي حب العلم..

عرفت المناطق والمتاجر المجاورة، والعبارات الأساسية لطلباتي بالإضافة إلي بعض الاوراق المكتوب عليها عبارات مثل (أنا لست من هنا- انا أتحدث العربية- أريد الذهاب للمرحاض- لا أكل لحم الخنزير- كم الساعة من فضلك؟- أين أنا؟- لا خمور من فضلك.. وهكذا) بعدما غير لي (د. كريم) بعض عملاتي ومن كرمه دس بينهم المزيد من ماله دون أخباري الا أنني عرفت.. وذهبت لشراء أي شئيا لتناوله.. قطعة جبن او بعض الوجبات السريعة أو علبة حليب حتي ، كانت الثلاجة قد فرغت ولم أقدر علي الانتظار للغد حين يأتي(د. كريم)، فارتديت معطفي وذهبت لأقرب متجر.. وجدت رجلا بحال يرثي لها.. كثيف الشعر وكث الشارب يرتدي عباءة ممزقة ومتسخة ويبدو مجذوبا تماما يشبه مجذوبونا في مصر.. تعاطفت معه وتأثرت من أجله بصراحة، لقد ورثت من أمي قلبها الرقيق للأسف.. ولكني تخطيته وتمنيت له أن يكون بحال أفضل، ذهبت للمتجر وبعد عناء في محاولة التواصل مع الرجل وأريته الأوراق التي معي.. وحصلت في الأخير علي بعض الطعام وزجاجة مياه غازية كنت أعرفها لأنها كانت (ماريندا) يرتقال كما هي عندنا مع اختلاف طفيف في(اللوجو).

وأنا عائد وها قد اشتدت العاصفة، الصقيع كالرصاص والمطر كالشلال فوق رائسي، والثلج يتساقط.. لست معتادا علي تلك الأجواء خاصة أنني قادم من بيئة حارة صيفا معتدلة

شتاء ا، كان الرجل المجذوب منكمش عي نفسه يرتجف
وكان يكاد يتجمد من الثلج!.. ويئن من الألم بالتأكيد الصقيع
كالرصاص فعليا بالنسبة له يخترق لحمه وعظامه.. وتمزق
قلبي من أجله.. الرجل سيموت بعد ساعة علي الأكثر!.. أنا
لا أعرفه وذلك ما أردت فعله هو مخاطرة ولكن ما الخطر
من أحدا مثله؟.. انه مسكين.. تحسست جسده بيدي ففزع
وارتعب فطمأنته بأني لا اريد له شرا.. وكان جسده كقطعة
حديد مثلجة صدئة مغطاة بالجلد البشري.. فأخذته معي إلي
الشقة حتي يحين الصباح..

ماكس المجدوب

جلس يترقب بعينين فضوليتين تلمعان وكأنهما من الزجاج
المكان حوله.. اعطيته زجاجة الماء فشرب بنهم وبلل نفسه
أكثر.. اعطيته طعام فتناوله كالوحش!.. كانت رائحته
كريهة فأخبرته بمكان المرحاض إن كان يريد الاستحمام
ولكنه رفض، انتهى كل شيء حاولت فقط مرور ذلك اليوم
علي خير، وأن لا انام قبله.. لأنني لا أثق بأحد بسهولة،
ولكنه لم ينم وكأنه شرب محيطا من القهوة! عيناه متيقظتان
جداً!.. لربما هو بسبب حياته في الشوارع علمته التيقظ
والحرص من كل شيء حوله كالدُّب أو كالإنسان البدائي
حينما كان يستيقظ مرارا للتأمين حتى لا تلتهمه الوحوش..
ولكن بكل صراحة ذلك الرجل هو وحش في حد ذاته!.. برغم
نحوه وبرغم وهائته وشفته السوداويتان.. هو مخيف لأي
كائن ولكن كفانا عنصرية!..

أنه إنسان يستحق الشفقة..

سألته عن اسمه فلم يجيب.. فأسميته (ماكس)

أخذ زجاجة المياه الغازية (الماريندا) وأخذ يرمقها في
فضول ثم تجرعها كلها دفعة واحدة!!.. وما موقف
الصودا؟!.. نفس السؤال الذي سألته لنفسه.. وأخذ يزفر
بقوة وحرارة وكأنه يعاني من حموضة كالحمم البركانية؟..
بالتأكيد بسبب شراسته!.. طلبت منه أن يهدئ قليلا الأمر

أبسط من ذلك .. أهدء!.. أهدء!.. فأخذ يحملق بي بنظرة
حاددة نارية! فأكملت:

— حسنا كما تريد! ..

سرعان ما أدركت المصيبة السوداء التي جلبتها معي لبيت
صديقي.. حتي أنني فكرت في الاتصال ب(د. كريم) ليطرده
ذلك الرجل!.. الا اني لم أفعل ذلك لعدة اسباب منها أنه قد
يكون مجذوبا ويستحق الشفقة.. او حياة الشارع جعلته
كالإنسان البدائي وأنا فقط من يكبر الامور .. علي كل حال
هو إنسان كان سيموت لو تركته.. وكل الأمر هو ليلة واحدة

هدم أخيرا ونظر للتلفاز الذي علي القناة الأجنبية.. قناة
الاعبار والناس مذعورين، ومراسل الشارع يقول أن الأمر
في غاية ال(Danger!) اي الخطورة!.. ثم إن الأمر اشتهر
علي مستوي العالم حيث في بعض القنوات العربية وجدتهم
يتحدثون عنه.. تحديدا في تلك البلدة التي انا فيها، شيئا
عجيبا حدث في الآونة الأخيرة!.. الناس يتحولون فجأة إلي
وحوشا كاسرة لا تفهم ولا تشعر ويقتلون الناس الأبرياء
وكأنها لعنة حلت علي (..) وجدوا ايضا بعض الأطراف
المفصولة من اجسام الضحايا وعليها أثار اسنان!
هم يأكلونهم ايضا!.. يا للعنة!..

الجميع مذعورون!.. الجميع يتمنون الرحمة من الرب..
الجميع مرعوبون.. والنصائح العامة التي يجب اتباعها هي
لا تنزلوا الشوارع إلا للضرورات القصوى!..
لا تتحدثون مع أي احد لا تعرفونه!..
أغلقوا الابواب جيدا.. ولا تفتحوا لأي غريب!..
والأطفال.. خاصة الاطفال أحبسوهم في الغرف!..
أنه الويل!.. الويل!.. وخلقتم اسطورة أخرى.. اسطورة
تفوقت علي الزومبي!..
يا للعنة!.. ما ذلك الحظ يا تري!.. اترك البلد بأكملها واغادر
فتصحبني اللغات إلي اينما ذهبت!.. ولماذا انا!..
وجدت التليفون يهتز ويصدر نغمة الاتصال وكان (د. كريم)
يقول في هلع وهو يطلب مني الحرص جيدا:
— سمعت بما يحدث؟
— سمعت.. سمعت تلك المصيبة السوداء!
— احرص يا (نور) علي الالتزام بالتعليمات!.. في أقرب
فرصة سوف أتى اليك.. اعني بنفسك..

أنهيت معه ثم تذكرت شيئاً خطيراً!.. (ماكس) الرجل
المجنوب! الذي في بيتي والذي فيه كل العلامات التي
سمعتها!.. يا لحماقتي!..

نظرت إليه فوجدته ينظر لي بحدة وبرود.. نظرة برزت فيها
عيناه مترين إلي الامام!.. وسمعت شهيقه وانفاسه وهي
تدخل وتخرج من صدره!.. إن كنت نجوت من (عمار)
بأعجوبة فكيف سأنجو من هذا!..

لست طبيعيا !

لا اعلم كيف اطرده، ولا ماذا افعل.. خفت من ردة فعله
كيف ستكون!.. وجدت الشوارع خاوية، الجميع التزموا
بالتعليمات عداي أنا الاحمق!.. الجميع أمنين في بيوتهم..
ينعمون بالدفيء والاستقرار.. حتي(د. كريم) في امان.. انا
فقط من سيتمزق ويتمزق جسده بين انياب ذلك المجدوب..

ظللت مراقب له بحرص بينما افكر في اسهل طريق للهروب
منه عند اللحظة المناسبة، حتي جاءتني الفكرة!.. وضعت له
شريط المنوم بأكمله قادر بأن يجعله يفقد وعيه شهرا كاملا
او يموت.. كان معي دوما لمساعدتي علي النوم، فدلقت
للمطبخ وببدا ترتجف أذنته داخل زجاجة عصير وخرجت
وبابتسامة مصطنعة يملئها الرعب وضعتها بجانبه وقلت
بصوت مهتزا:

— ه. هه..(ماكس) تفضل تلك.. تلك زجاجة.. ع.. عصي!

أخذها وأفرغها في معدته فجأة! ثم أمتلئ بالنشاط!..
ونهض كالحائط وتقدم نحوي وهو يصيح ويفعل حركات
مجنونة.. هل أعطيته منشطا ام ماذا؟!.. واقترب جداً نحوي
وانا أرجع للخلف ثم...!!

تلقيت ضربة أفقدتني الوعي!..

صوت كالفحيح!..

«هاااااا.. نعم، انه ذلك الجسد المراد»

«.. نعم، هكذا انا مرتاح هنا!..»

«صوت غليظ من الامكان ولكنه يتحرك داخلي!.. اشعر به وهو يخترقني من الداخل.. يتحرك في امعائي.. يصل الي قلبي وينبض به.. ويغزو روحي التالفة.. اصبحت بيته المفضل.. بيئته الصالحة، ولا ادري ما كنية هذا الشيء!.. ولكنه حتما استعمرني!.. يتكلم باللغة العربية؟.. اليس هو ايضا اعجمي؟.. ام انه شيء ما لم تكتشفه البشرية بعد.»

استيقظت من نومي أشعر بهبوط شديد!..

وجدت (ماكس) ملقي علي الارض، جسست نبضه كان حيا ولكنه نائما، لقد أرقده المنوم اخيرا بعدما ضربني،

أخذت افكر فيما حدث.. وفي ذلك الحلم او الكابوس المبهم.. لا اعرف ماذا يعني؟.. دائما كانت احلامي بها سر ما، ولم تخذلني يوما.. حتي الآن لم اعلم ما سر تلك الاحلام، ولكن.. المهم الآن هو ماذا كان يعني.. او انه!.. لم يكن حلما..

جلست شارد الزهن وأشعلت سيجارة، كان التلفاز مازال علي قناة الأخبار.. والمراسل واقف مع أحد من السفاحون الذين عادوا لطبيعتهم وهو يحكي عن تجربته كيف كانت

وبماذا شعر.. والامر هو أن هؤلاء السفاحون ليس الا ضحايا هم ايضاً، ولكنهم السلاح في ذات الوقت..

«كنت أشعر به يخترقني.. ويتحرك داخل امعائي.. ويجري في دمائي.. يغزو روحي.. ويصل لعقلي فيتحكم به!» .
ذلك ما قاله الرجل!. فرفعت مستوي الصوت وتابعت في تركيز بالغ:

«كانت الطاقة رهيبه.. لم أكن ادري أني من قتلت هؤلاء! انا لم أكن في وعي!. انا حقا بريء!!»
وأكمل المراسل ليختم اللقاء:

« وكما ترون مشاهدنا الأجزاء.. الأمر علي ما يبدو انه وباء حل علينا.. او لعنة ما.. هناك كيان غامض مبهم يرتدي الناس ويحولهم لسفاحون مجانيين!.. فقط التزموا بالتعليمات جيدا.. ونترجا الرحمة من الرب.. اما حتي الآن فليس في يدنا حلا لذلك الأمر.. ولا احد يعرف في اي جسد هو الآن!»

اصابني الذعر ولكن شعرت بجوع عارم!.. لم أشعر به قط!
بطني تصدر اصواتا عالية.. لم تصدر مثلها قط!.. وجدت بعض الطعام المتبقي في الثلاجة فالتهمته كالمفجوع!. ماذا اصابني يا تري؟.. لا أعلم ولكني صرت وحشا انا الآخر؟..

هل (ماكس) يحمل مرضاً معدي؟.. شعرت بالطاقة تغزو روحي وبحماس غير عادي!.. وأصبحت اسمع شهيق وزفير وهو يدخل ويخرج في صدري يملئ الرئتان.. أصبحت نظراتي حادة كما شعرت بها.. ولكن الأمر الهام هنا كيف سأخلص من ذلك المتسول؟.. هل أحمله والقي به في الشارع؟..

فوراً أستيقظ وقد تبدل حاله!.. كان ضعيفاً وهشاً كالبسكوت.. نظر لي بهلع، وكان مجنوناً ولكنه كان أيضاً كالطفل الذي شاهد شبحاً تحت السرير.. ثم كالمسوع أو المصروع.. أخذ يصيح بعبارات غير مفهومة ثم فتح الباب وأنطق هارباً!.. ما حل به؟..

تررررررررررر!

اتصالاً من (د. كريم) يخبرني بأنه سيقوم بالمخاطرة وسيأتي اليّ، لأن لدينا مشواراً مهماً.. لا!.. ليست تلك الندوات مجدداً!.. فقال أنها ليست ندوة، سنذهب سوياً للبروفسير (جونسون)..

— حسن.. حسن.. أنا في انتظارك.

أصدرت بطني اصواتاً مجدداً.. لا أتحمل الجوع!..

نزلت وجبتُ الشوارع بحثاً عن الطعام، ذهبت للمتاجر الذي مازالت مفتوحة ودخلت دون ارادة مني، ولأول مرة أفعل

ذلك!.. فتحت الثلاجة وأخذت التهم ما فيها من طعام حتي إن
البائع خاف مني فلم يعترض وإنما ابتعد عني كي لا ألتهمه
هو الآخر!.. وأخرجت ما في جيبني من نقود وتركتها له..
وذهبت وأنا أشعر بأنني لست طبيعياً.. لست طبيعياً أبداً..

الوحش انا!

عند البروفيسور (جونسون)..

مزيدا من الملل.. في مختبر البروفيسور الذي أخذ يرمقني بنظرات مريبة بين كل حين والآخر، وأنا جالس معي بعض المقبلات التهماها.. ما زلت ألتهم الطعام بجنون..

حتى أني زاد وزني بعض الكيلو جرامات!.. كان يفعل كأي عالم تجاربه الكيميائية، يضيف موادا علي مواد أخري، ثم يداري وجهه تحسبا لأي انفجار!.. و(د. كريم) كما هو بذات الحماس الغير مبرر لما يفعله البروفيسور، وأخذوا يتهامسان وينظران اليّ ولكني لم اكثرث، وأتي البروفيسور وشرع في حركات بلهاء أمام وجهي فجأة مترقبا أن اهلع منه وارتجف.. واخيرا انتهى ذلك السخف!.

كنت أكاد انفجر من (د. كريم) الذي احضرني هنا في ذلك الوقت الخطر الذي يجن فيه الناس، كي يبهرني بتجارب أستاذه!!.. ولكنه صحبني اخيرا لزيارة بعض الآثار هنا..

ذهبنا لمتحف ما يدعي (..) وشرع في شرح بعض المعلومات التي يعرفها كأنه مرشد سياحي او خبير آثار.. والتي لم تهمني علي الإطلاق.. هذا تمثال ال(..) وصنع في عصر ال(..) عمره هو من الألاف السنوات.. ولكني استمعت في النهاية بعدما ذهبنا لأماكن اخري أكثر أثارة، ولكن مثل أي نزهة كتلك لا تمر بسلام أبداً.. وحتى هنا في

العدد رقم (٤) سلسلة ليسا

الدول المتقدمة.. كما تزعم.. يوجد لصوص او غاد، سرق
حقيقية سيدة سمينة وهرب ويمسك في يده نصلا يلمع لا يدل
الا علي حدته!.. وأقرب مني، وحقا كنت اريد الابتعاد
وتجنب المشاكل الا اني صدمت انا الآخر عندما أمسكت به
بيد من حديد، حاول ضربي الا أن قبضتي كانت حفرت
وجبهه!، كانت قوتي خارقة حين ذلك الوقت، لا أعلم كيف؟
وشهيق.. و زفير.. كمدفع هواء!، عينان بارزتان يتفرق
بهما الغضب.. وأنهلت عليه بأسناني ووجدت أني قضمت
قطعة من كتفة و اقتلعت لحمها!.. صرخ كمن تلقي أغظ
العذاب، صرخة تتحطم لها القلوب.. ثم دفعته بعيدا وانا
مذهول!.. ومرعوب من نفسي.. ثم بصقت باشمزاز
رهيب.. حتي (د. كريم) كان علي وشك ان يبيل سرواله
وهو ينظر اليّ والدماء البشرية تلطخ فمي!.

فعلاً لم أكن في وعي.. الا تصدقني؟

قال (د. كريم):

— اصدقك.. اصدقك طبعاً.. ذلك الأمر غير طبيعي أبداً!

—أذن ماذا ستفعل؟

— بعض التحاليل فقط.. مجرد تحاليل

كنت في مختبر البروفيسور، مكبل بالأصفاذ والسلاسل، وهم
يخترقون بسن الحقنة وريدي، ثم كان شكل الدماء غامق
بشدة مائل للأسود!.. وكان لا زجا يلتصق بجدران
السرنية.. وكان عليّ الانتظار هكذا، مكبلاً حتى تأتي نتيجة
التحليل والذي-لعلمك علمتم- لن تكون طبيعية أبداً.. طلبت
من (د. كريم) اشعال سيجارة ووضعها في فمي، وأخذت
امتصها الا أني سعلت بشدة حتى قذفت بها في الأرض.
فقال (د. كريم):

— أرحم نفسك قليلا من التدخين يا (نور)

— ولكن تلك السيجارة الأولى اليوم!؟

جعلتني أسعل بشدة وارتجف وارتخت اعصابي!.. وكنت
أوشك علي القيئ.. لأول مرة هذا يحدث!، فتركها وأندلع من
الداخل البروفيسور في حماس قلق، وهو ينظر لي بنظرات
كلها ريبة وذهول وأردف :

—«صديقك هذا أعجاز علمي!.. طفرة.. كل شيء يقول أنه
خارق للطبيعة.. المعدلات عنده مرتفعة أكثر من الغوريلات
والفيلة!.. فمثلا الضغط عنده ٢٠٠٠!.. والسكر ٢٠٠٠،
والمبهر أكثر أن (البوتاسيوم) الذي عادة ما تكون نسبته
ضئيلة في جسد الإنسان لا تتعدى ال ٥%.. عنده هو ١٠٠!..
وفصيلة دمه من نوع نادر جداً»

نظرات الدهشة كانت علي جميع وجوهنا!.. كنا جميعا خائفين
مني.. فكسرت هنيهة الصمت وقلت:

— ولكني قمت بالتحايل من قبل كثيراً وكانت طبيعية!؟

— حتما هناك شيئاً غريب!

— فعلاً.. حتما هناك شيئاً غريب!

وأكملت انا:

— بالتأكيد.. حتما هناك شيئاً غريب!.

الشيء!

حتما هناك شيء غريب!.. هناك أمرا مريبا..

« تقول الأسطورة، سيهبط علي عالمكم في يوم ما كيان شريرا سيفني الأرض.. ذلك ما وجدناه في قبر الملك (..)»

ربما هو ذلك السر في جنون الناس، ولكن شكرا للرب، لقد هدأت الأمور علي كل حال، وعلي سبيل الاحتياط التزموا بالتعليمات كما هي.. دتمم سالمين»

أغلقت التلفاز وجلست أفكر، جذب انتباهي تلك الاسطورة رغم أنني لا أصدق الاساطير عمتا، ولكنها مقاربة جداً للحقيقة.. لربما هناك مجنوننا ما سيطر عليه ذلك الكيان المرعب..

دلفت للمرحاض وامام المرآة وقفت أتأمل وجهي الشاحب، وملامحي المجهدة، واشعلت سيجارة.. فأخذت اسعل مجددا، لا اعلم لما اصبحت لا اطيعها!..

شعرت بشيء بداخلي يحتج وبصوت غليظ ليس غريبا علي مسمعي يقول:

— كفاك ذلك السم!!!

لظمت وجهي كي افيق!، لمن هذا الصوت؟. امتصصت مؤخرة السيجارة مرة أخرى.

— اااااااه!!

يا للويل!.. حتما.. حتما انا لا يهيئ لي.. تلك ليست هلوسة
ذلك الصوت نابع من اعماقي...

وشعرت به يتحرك بداخلي ثم اردف:

— تعلم؟.. ان جسدك مريح جداً.. ولكن مشكلتك الوحيدة هي
تلك اللفائف.

— و.و.و.ومن...ومن أنت!

— لم أعرفك بنفسي بعد؟ .. انا .. انا، ليس لي أسم ولكن
يمكنك ان تدعوني ب(كارل)

— (كارل)!!؟

— نعم اخر شخصا قتلته كانت زوجته تناديه بهذا الاسم
واعجبني

— ومن انت وكيف دخلت إلي هنا؟!.. انت سفاح!

— لا.. لست سفاحا.. ولكن ما معني سفاح اولا؟

— اي أنك تقتل الناس بدم بارد بدون وجه حق!

— لا فقط هم طعامي

— طعامك؟؟!.. لا اريد أن اغضبك ولكن لماذا.. لماذا لم
تقتلني انا ايضاً..

— لأنك صديقي.. اعتبرتك هكذا.. الحقيقة ان جسدك هو الجسد الوحيد الذي تقبلني داخله والقادر علي احتوائي ولكن له عيب واحد

— حتي جسدي احمق وضدي؟!.. ما هو ذلك العيب يا استاذ (كارل)؟

— أنت الوحيد القادر علي السيطرة علي.. الأمر مثل عجلة القيادة الذي يتهافت عليها كلانا.. انا وانت.. لم يعد جسدك لك وحدك بعد الآن، أما انا من يسيطر واما انت، والأن اعذرني لأنني انا من سيقود..!!

اندفعت بجنون نحو الثلجة دون ارادة وأفرغتها كاملة في معدتي! ثم كنت اريد النزول للشوارع ولكي أمنع نفسي من ذلك، بمقاومة شديدة! امسكت ماسورة حديدية وانهلت بها علي رائسي ففقدت الوعي..

استيقظت من النوم، رائسي يؤلمني وجسدي محطم.. كان كابوسا اخر، هدأت وأخرجت سيجارة واشعلتها ثم أخذت اسعل بقوة...

— هااي كفي!!

من الواضح يا رفاق انه لم يكن كابوسا!

انطلقت إلي البروفيسور بعدما أخبرت (د. كريم) بأني أريده في امرا هاما للغاية! وبهلع قلت:

— انه حي!.. يتكلم ويدعي (كارل)

بالطبع لم يصدقوني وظنوني أخرف.. وقالو إذا كان الأمر كذلك اذن اسمعنا صوته.. اريه لنا.

— كيف!.. كيف وهو داخلي؟!..

وقلت موجهها كلامي لـ(د. كريم) :

— انت يا صاحب الرحلة السوداء، ساعدني.. أخرجوا ذلك الشيء مني فوراً..

طلب مني أن أهدئ وذهب وأحضر حقنة مهدئة، ورغم رفضي لها الا انه حقنني بها.. ولكن المذهل أني لم اتأثر!.. أرعيتم؟!.. قلت لكم ذلك.. الأمر أكثر وخطر من كونه جنون في افراز هرمونا ما او تدفق غدد ما.. الأمر هو كيان غامض مبهم هبط علي علمكم وسيفني البشر باستخدامي!.. لأنه يظنكم طعامه.. وشرعت أخبرهم عن أمر الاسطورة التي قالها ذلك المذيع، وشرحت لهم لماذا انا الوحيد القادم من الشرق الذي لم يمت بسببه- لأنني كما تعلمون انتم- الجسد الصالح لاحتوائه.. كان الذهول والعجز عن التفكير الذي اعرفهم جيدا علي وجه (د. كريم) ولكن لا أظن ان

ذات التعبير كانت علي وجهه البروفيسور، كان يبدو عليه
القلق، القلق من شيئاً ما يعرفه جيداً..

أنجدوني!

حاولت قدر الإمكان السيطرة علي ذلك (الشيء) وتقريبا نجحت عدا الطعام، هو يأكل بجنون ولكن هذا افضل من أن يلتهم البشر.. في التلفاز يزعمون أن اللعنة قد انتهت مع الاحتفاظ بالتعليمات الموجودة التي تقل تدريجيا، يمنعني من التدخين وذلك الذي جعلني ازداد مقطا له ولا اطيقه واتمني الخلاص منه في اقرب وقت.. حاولت عقد معاهدة معه بأن لا يلتهم الناس عن طريقي مقابل أن أحتويه داخلي ووافق علي مضد..

نزل إلي المتاجر والتهم كل شيء كعادته، فكنت اعطي البائع ورقة مكتوب فيها «أعذرني فأنا مريض بمرض نادر»

وكان يعذرني فعلاً فقط لأنه يخشي ان ابتلعه في طريقي..

حتى تلك المرة التي فعل فيها مثلما يفعل بينما بعض رجال الشرطة يقفون علي الجانب الآخر وصبوا تركيزهم علي..

فقلت أن نعود للمنزل تلك المرة تجنباً للمخاطرة ربما

يقتلوني!.. وينتقل هو لجسد اخر.. ولكنه لم يستجيب لي..

أندفع وأخذ يبحث عن طعام.. ورجال الشرطة يرمقوني

بأعينهم ويرون نظرة الهلع علي البائع وعلي الناس حولي..

فصاح أحدهم:

— (stand there!..) قف عندك!

فلم أجد امامي حل وفورا بدون تفكير أطلقت قدمي للريح..

كنت أجري بسرعة مهولة لم اتوقعها!. حتى شعرت أنني

سأختفي او سأحرق عندما اتقابل مع الضوء!!.. والمبهر
أكثر لي وللجميع هو أنني تسلقت المواسير وصعدت لسطح
بناية عالية في أقل وقت يمكنك تخيله..

— أرجوك كف.. كف عن الجنون!!

قلت ذلك له وانا الهت بعدما ترك لي عجلة قيادة جسدي
الواهن.. الواهن من دونه.. ثم لم ألبث كثيراً حتي وجدت
المزيد من رجال الشرطة امامي مصوبون أسلحتهم النارية
امام وجهي..

— أرجوك عد.. عد لعجلة القيادة!!

صوته الغليظ بداخلي.. قال بتهكم وفخر:

— الآن تريدني؟

— لا وقت لذلك سنموت أثننا!

فاندفعت مجددا هربا منهم.. ولكن جسدي الضعيف لم يصمد
كثيراً، حتي وصلت إلي مقر البروفيسور الذي جالس يعتصر
ذهنه ليجد الحل.. ارتميت عنده وانا أموت...

كنت اريد ماء.. لأن كل ذرة طاقة في جسدي قد انتهت..

ومعني ذلك ان (كارل) سيدور علي المتاجر ليلتهم ما فيها
مجددا.. فقط ارتميت عنده وقلت:

-- أنجدوني!.

كنت التهم الطعام الذي أحضره البروفيسور بنهم..
والبروفيسور و(د. كريم) جالسان شاردان الذهن، غاطسان
في التفكير..

— موعِد طائرة عودتي يقترب يجب أن تجدان حلا!..

قلت لهم ذلك.. ثم ماذا سنفعل؟، والأمر أنتشر في القنوات
الفضائية وفي الأعلام بأن المجذوبون لا يزالون موجودون
وعلي الجميع الحرص.. خاصة صورتي التي اشتهرت في
الصحف علي أني السفاح الجديد!.. لقد تشوهت سمعتي في
مصر واتيقت عندما أعود سأكون مرفودا من عملي دون
رجعة!.. وجميلة وأهلها!.. وفرحة وزوجها؟! يجب ان
تجدان حلا سريعا قبل أن أسجن او اقتل!..

ثم أني فكرت في طريقة التعايش مع ذلك الوحش الملعون
ولكن لا اريد.. اريد العودة لما كنت عليه! ..

قال البروفيسور وخليونه يتدلى بين شفتيه:

— الحل.. نحتاج لمعرفة نقاط ضعف هذا الشيء، حينها
سنقدر علي هزيمته ولكن ما هو.. لقد جلست يومين كاملين
أدرس الأمر ولم أصل لحلا فعلا!..

قال (د. كريم):

— للأسف لا يوجد حتي الآن حل.. لا يوجد نقطة ضعف لهذا
الوحش!

فنهضت ونظرت لهم وبين اناملي سيجارة وقلت:
— بل يوجد نقطة ضعف..

النهاية

(الزرنِيخ.. الكربون المؤكسد.. ميثالون.. البيوتان..)
لا تقهره السجائر في حد ذاتها وإنما تلك المواد الكيميائية
بداخلها.. المواد السامة.. حيث أن السيجارة تحتوي علي
أكثر من ٥٠٠ مركبا كيميائيا ساما يقتل الإنسان ببطيء
ولكنه مع هذا (الشيء) فهو ينسفه نفسا!.. مثل المذكورين
بالأعلى..

قال ذلك البروفيسور (جونسون).. ثم أكمل شرحه كيف
سيطلب مني التدخين في بداية الأمر وإن لم يجدي نفعا
سيحقتني بتلك!.. حقنة الموت.. كما أسماها (د. كريم)!
هل حقا اريد الموت؟.. هل حقا سأدفع الثمن عمري؟..

ومن أجل من؟.. هل أنا مستعد الآن للرحيل، بكل تأكيد لا.. لا
وألف لا.. والا لم أهلع من اللعنة السابقة وتركت نفسي
أموت بطريقة ربما اسهل.. ولكن الأمر يختلف الآن. الموت
في العدد السابق كان قطارا تركض أمامه مصروعا، لا يوجد
ضفة لتهرب اليها.. اما الان انت من تقود سيارتك إلي
الهاوية فضلا عن انفجارها وانت داخلها!.. الموت هنا هو
حتمي لأن ذلك الشيء لن يجلب لي غير المصائب.. ثم
سينتقل لآخر.. الآن انا في يدي المفتاح لغلغ بابه تماما..
لدي السكين الوحيد الذي سيذبحه.. لدي الأصفاد التي
سأكبله بها.. انا الوحيد هنا القادر علي اخماده.. انا البطل
الذي سيقهر الوحش أو (الشيء)..(الشيء) الساكن داخله!

فلربما يموت معه!.. اليس هذا الموت مشرفا؟.. ولا السبب
كافيا.. أليس ذلك الثمن مقبولا؟.. لو عشت سأواجه
المتاعب مجددا إن لم يفني ذلك (الشيء) البشر!.. حسنا
فليكن.. فلنضحي ليس من أجل العالم أو لحب التضحية..
فقط نضحي لأن هذا هو الخيار الوحيد.. فليكن..

— فليكن يا بروفيسور (جونسون)..

وبقلق قال (د. كريم) بصوت يهتز في حلقه:

— فكر مرة أخرى يا (نور).. فكر مجددا يا صديقي..

فليفني العالم.. فليحترق..

— سنفني معه أو سنحترق معه ايها الصديق.. ولكن لما لم
تقول من البداية؟.. ان تلك الرحلة ربما هي رحلتي الأخيرة
ربما هي رحلة الموت!.. أتيت من الشرق كي اموت هنا..

فهتف البروفيسور بحنق:

— كفاكما دراما غير مبررة!.. لا نعلم بعد ما قد يحدث،
الاحتمال هو ٥٠/٥٠.. ليس الموت أكيدا..

تعانقتا أنا و(د. كريم) وبللت دموعه كتف معطفي..

وهكذا شرعت في تدخين سيجارة رغم كل شيء..

لم أطيقتها كما التوقعات.. وارتجفت.. والقيت بها..

أحضر البروفيسور الحقنة الذي صممها بحيث تقتل ذلك الشيء دون قتلي انا.. ربما تحدث بعض التأثيرات..

وهكذا اخترقت وريدي..

وهكذا أنتفض داخلي بركان!..

أخذت في الصياح والعيول والتململ من الألم!!..

كانت ضلوعي وعظامي وعضلاتي تنقبض.. كما لو كانت سكرات الموت.. حتي ظننتها كذلك! .. ثم غثيان شنيع!

وصاح الصوت الغليظ من الألم:

—اااااااااه... انا.. انا أتفتت!! لكم الويل! .. واللعنة عليكم جميعا !

ثم بدأت في تقيئ مادة لزجة سوداء.. الأمر الذي ذكرني بكائن ال(الفينوم) الذي كان يطارد (الرجل العنكبوت)..

وكان قادم من الفضاء!..

—ماهي كنته ابن الملعونة!

هكذا صاح (د. كريم) وهو يبتعد عن تلك المادة خوفا من أن تصيبه او ترتدي جسده هو حتي، ثم ينتهي الأمر به سفاحا يقتلنا جميعا ثم يموت..

كنت قد أخرجته بأكمله.. تقريباً!..

كان يخرج من فمي بالقوة.. متشبث بي وكأنني وطنه..
أشعر به يُقتلع من أمعائي ومن قلبي وروحي.. أشعر بأني
مجرد بذلة كان يرتديها ذلك الشيء والأنا بدونه دون
معني.. ودون كينونة!.. مجرد بذلة مهترئة ملقاه علي
الأرض المُعبرة..

أحضر البروفيسور علبة بلاستيكية، وها هي تخرج ثم تسقط
داخل العلبة أسيرة، قليلة الحيلة، غاضبة..
وسقطت ارضاً.. فاقد للوعي..

ثم هتف البروفيسور في مرح ونصر:

— ها قد أمسكت بك ايها الشيطان الهارب!

حاول (د. كريم) فهم ما كان يعنيه البروفيسور.. ثم شعوره
بالراحة بعد القبض علي ذلك الشيء.. الا أنه قال سأخبركم
بكل شيء.. ولكني أنا لم أقوي علي المزيد من المقاومة..
سقطت جفوني وفقدت وعي..

الخاتمة

نعم.. بروفيسور (جونسون) هو الفاعل.. او هو السبب..
اقتحمت الشرطة المكان من حيث لم نحتسب.. هم نشيطون
جداً، والقوا القبض علي البروفيسور بعدما علموا أنه من
صنع (الشيء) الذي أسما نفسه (كارل)!!..

ولكن دعوني أخبركم بما قاله البروفيسور قبل أن يقبض
عليه.. الأمر من البداية..

«ذلك الشيء او الاختراع سيذكره التاريخ إلي الأبد..»

«ستمجده البشرية..»

«سيذهل العلماء جميعاً.. والعالم أجمع!..»

تلك العبارات كانت تحتل عقل البروفيسور العبقري.. الذي
اعتكف في مختبره شهوراً.. يضيف العناصر الكيميائية ألي
عناصر أخرى.. مواد إلي مواد .. تحديداً أخبث المواد،

حتى تكونت تلك المادة اللزجة السوداء- التي لحسن الحظ
كانت تتحسس من المواد التي في السجائر- والذي قتلت

هرته عندما ابتلعت نقطة منها، فصارت شرسة كنمر!..
تبتلع الفران تلو بعضها كالكراكر.. ثم لم تتحمل وماتت..

هنا البروفيسور أدرك خطورة الأمر وأغلق عليها جيدا
بجميع الأقفال المتوفرة لديه.. ولم يدري كيف يتخلص منها
حتى.. حيث انه لو القاها في العالم ستفعل في الجميع كما
فعلت بالهرة المسكينة، ستفني البشر..

ولكنه حتى وقتنا هذا لم نفهم بعد كيف اصبحت تملك القدرة
علي الحركة؟ وامتلكت ارادة حرة!؟.. كيف هربت منه ومن
مختبره وأصبحت تجوب الأرض وترتدي جميع الأجساد في
وجهها ما علمه البروفيسور فيما بعد وهو مجرد رائيه
الشخصي لم يثبت بعد صحته.. انه وجد مادة غريبة جداً من
قبل تلك التجربة، مجرد كرة صغيرة سوداء تترنح تجاه
اليمين ثم تجاه اليسار، كانت صغيرة وضعيفة ويمكن
التخلص منها.. ولكنه أدرك ان بها سرا عجيبا وانها حتما لا
تنتمي لكوكبنا، وهكذا أضافها إلي تجربته الشنيعة فخرج لنا
الشيء (كارل) مادة سفاحة متعطشة للدماء.. لم يقدر جسد
علي احتمالها غير جسدي المنحول!.. وحتى الان لم تموت..
علي كل حال لقد أمسكت بها الشرطة وهي ستفعل الازم..

والبروفيسور سيخرج بالتأكيد وإن كان هناك بعض الخسائر
البسيطة لأنه لم يقصد تدمير العالم، فقط كان يريد صنع

مشروب يحتوي علي تلك المادة تعطي لصاحبها قوة غير طبيعية.. قوة خارقة..

اما عن أمر صوته الغليظ ذلك.. يقال ان تلك المادة تسبب الهلوسة.. حسن فليكن، لا يملئني الفضول للتأكد من صحة المعلومة علي كل حال..

اما عن السبب لدعوتي إلي هنا اصلا.. وذلك ما علمته فيما بعد.. الصديق العزيز (د. كريم) كان يريدني كفأر تجارب البروفيسور (جونسون) .. كي يجرب علي بعض الاشياء تحدث أثناء الفرع أو شيئا من هذا القبيل لا أتذكره تماماً ولربما كان يصنع تلك المادة من البداية ليحققني بها! ولكني لم أقطع علاقتي ب (د. كريم)، كانت نيتهم طيبة علي كل حال، فيبقي (د. كريم) صديق عزيز.. وهكذا علي الآن العودة للقاهرة..

ودعت (د. كريم) الذي تأسف لي علي تلك الرحلة البشعة.. ولكنني ضحكت وقلت:

— لن أقدر علي قول أنني استمتعت ولكن حقا الأمر المؤكد هو أن نفسيتي تغيرت مائة وثمانون درجة..

وضحكنا في مرح..

وجدت بجانب قدمي مادة لزجة سوداء تزحف حتي سقطت
داخل البالوعة!.. هزرت رائسي محاولا الاستيعاب والتبين
من الأمر.. ولكن.. بالتأكيد هي هلوسة.. نعم دعنا نقول
أنها مجرد هلوسة ونفر بجلودنا!..

نظرت ل(د. كريم) فوجدته مازال ينظر لي ويضحك علي
دعابتي السخيفة.. فابتسمت ابتسامة رسمتها بصعوبة علي
وجهي وقلت:

—فقط أعني بنفسك جيدا..

وركبت الطائرة لتعود بي إلي الحار صيفا معتدل شتاء ا
إلي الشرق...

واما عنكم يا اصدقاء ربما لن تفتقدوني كثيراً.. لعنا نتقابل
في اعداد أخري بإذن الله..

تمت بحمد الله

المؤلف /حازم عبد اللطيف
اعداد سابقة من سلسلة ليسا



الموت

القادم!

حازم عبد اللطيف

ليسا ٢

رواية
جزء ثاني



طارم عبد اللطيف

ديفاجو

من سلسلة ليسا العدد رقم 3

رواية

اعمال أخري

- شوية كلام من مجرد إنسان
 - واقع سكر زيادة
 - بوستات سخيفة
- هذيان منتصف الليل
اعمال قادمة
- جوز ورق فلوسكاب
- مكسل أكتب بالفصحب
- رواية اللص والكلاب